رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الشورى | من الأية 52 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون - 00:00:01

ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارظ ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته - 00:00:33

وهو الولي الحميد هذه الايات الكريمة من سورة الشورى يذكر جل وعلا شيئا من نعمه على عبادة وتفضله عليهم وقال جل وعلا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات - 00:01:08

ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والله جل وعلا يقبل توبة العبد اذا تاب اليه امرهم جل وعلا بالتوبة وقبلها منهم جل وعلا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده - 00:01:43

عن عبادة عامة المؤمن والكافر اذا تاب الكافر تاب الله عليه ثم ان التوبة تكون من كافر وتكون من مؤمن والتوبة تكون عن حق يتعلق لله جل وعلا وتكون عن حق - 00:02:14

للمخلوق اما بالنسبة للمستقبل فان الله جل وعلا يقبل التوبة ولا يردها اذا صدق العبد في توبته الى الله جل وعلا واما بالنسبة للماضي فلا يخلو ان كانت توبة صادقة - 00:02:49

من كافر تاب الى الله جل وعلا فالله جل وعلا يقبل توبته فيما يتعلق بحقه وفيما يتعلق بحق الادميين الكافر اذا تاب عن حق يتعلق بالله او يتعلق بمخلوق والله جل وعلا يقبل توبته - 00:03:21

وتكون توبته هذه ماحية لكل حق عليه فالكافر اذا تاب من سرقة تاب من الشرك اولا ووحد الله جل وعلا والله يقبل توبته ويتحمل عنه جل وعلا حقوق العباد من سرقة - 00:03:55

وقاتل وظلم وغير ذلك اذا تاب فتوبته تكون ماحية لكل ذنب اقترفه من قبل فالكافر مهما قتل اذا اسلم فلا يطالب بالتبعات السابقة من قتل لا يتغالب بالقصاص سرقة لا يطالب بالحد - 00:04:27

شرب خمر لا يطالب باقامة الحد عليه حينما عما اقترفه في كفره سرق مالا لا يطالب برد هذا المال والتوبة تجب ما كان قبلها واما توبة المسلم عن المعاصي فلا يخلو - 00:05:04

اما ان كانت في في حق لله جل وعلا والله جل وعلا يتوب عليه واما اذا كانت بحق لادمي فلا بد من رد الحق الى صاحبه ايضاح ذلك مسلم شرب الخمر - 00:05:34

فتاب واناب الى الله واحسن العمل فالله يتوب عليه اذا استكمل ثلاثة شروط الندم على ما فرط منه والبعد عن المعصية هذه والعزم على الا يعود اليها مرة ثانية هذه الثلاثة شروط - 00:06:00

الاقلاع عن المعصية الندم على ما فرط منه العزم على الا يعود شرب الخمر فاقلع عن شرب الخمر ندم على ما فرط منه لا يتمدح بما حصل منه انا فعلت وانا فعلت - 00:06:26

يندم على ما فرط منه الثالث العزم على الا يعود الى هذا الذنب مرة اخرى اذا استكمل هذه الثلاثة الشروط فان الله جل وعلا يتوب

عليه كان يتهاون بالصلاة فاقلع عن هذا التهاون - 00:06:50
وندم على ما فرط منه وعزم على الا يعود الى التهاون مرة اخرى يقبل الله توبته ويتوب عليه هذه حقوق الله جل وعلا حق لادمي مسلم اختلس مالا لاخيه المسلم - 00:07:17
لابد مع الشروط الثلاثة في التوبة الشرط الرابع وهو رد الحق الى صاحبه يسرق المال ويقول استغفر الله واتوب اليه. ويقلع ويندم ويعزم على الا يعود ما يكفي هذا لان مال المسلم عنده - 00:07:43
لا بد ان يرده ان يرد المظلمة الى صاحبها والا تبقى في ذمته يطالبه بها يوم القيامة اذا فتوبة الكافر تجب ما كان قبلها مطلقا من اي حق وتوبة المسلم - 00:08:10
في هذه الشروط الثلاثة في حق الله جل وعلا وبالشروط الاربعة في حق ما كان في حق ادمي والله جل وعلا رغب في التوبة وحث عليها في ايات كثيرة من كتابه - 00:08:36
والنبي صلى الله عليه وسلم حث على التوبة واخبر انه يتوب الى الله في اليوم مئة مرة وفي حديث اخر اكثر من سبعين مرة واخبر ان الله جل وعلا يفرح بتوبة عبده - 00:08:59
وان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وهذا حث من الله جل وعلا للعباد بالمبادرة بالتوبة فتجب المسارعة بالتوبة الى الله جل وعلا من كل ذنب قد يقول قائل - 00:09:23
هو واقع في اكثر من معصية هل تصح توبته في معصية دون معصية اذا مثلا هو واقع في ترك الصلاة والتساهل فيها والا تاركها بالكلية كافر لكن التساهل فيها او - 00:09:49
عدم المحافظة على صلاة الجماعة وواقع بالغيبة مواقع في النميمة اراد ان يتوب الى الله جل وعلا من بعضها ولم يستطع التوبة من البعض الاخر فهل تصح توبته عن التساهل بالجماعة والصلاة - 00:10:16
وان لم يتب عن الغيبة وهل تصح توبته عن النميمة وان لم يتب عن الغيبة الجواب نعم تصح اذا تاب من معصية توبة صادقة صحت توبته والله جل وعلا يقبلها ويتجاوز عنه - 00:10:44
وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة يقبلها منهم جل وعلا ويعفو عن السيئات عن السيئات التي حصلت يتجاوز عنها جل وعلا اذا تاب العبد عفا له عما مضى سبحانه كما قال جل وعلا - 00:11:06
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي هذه الجرائم الثلاث يلقى اساما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب - 00:11:35
وامن وعمل عملا صالحا اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا وقال جل وعلا قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - 00:12:02
يغفر لهم ما قد سلف فهو جل وعلا يقبل توبة العبد في المستقبل ويعفو عن السيئات التي حصلت ويعلم ما تفعلون. هذي فيها ترغيب وفيها ترهيب فيها حث وفيها زجر - 00:12:30
ويعلم ما تفعلون ما تفعله من طاعة او قربة لله جل وعلا او نية في القلب صادقة او محبة للخير الله جل وعلا يعلم ذلك ويثيب عليه وما تفعله ايها الفاسق - 00:12:56
من معصية وخيانة وخديعة وغش وغير ذلك من الاعمال السيئة فالله جل وعلا يعلمها ويطلع عليها ثم ان في هذه حث للتوبة ليقبلها الله جل وعلا قد يقول قائل كما قال الرجل الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:22
يظن ان لا تقبل توبته لانه عمل اعمالا فظيعة في منتهى الفظاعة والشناعة كأنه يقول ما تقبل التوبة هذه والله جل وعلا يقول لا ويقبل التوبة ويعلم ما فعلت كله - 00:13:58
لا تقل هذا شيء لا تحمله التوبة او لا تطيقه او لا تسعه لا لان الذي قال لك ويعفو عن السيئات يعلم كل ما فعلت الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا - 00:14:25

متردد هل تقبل توبتها او لا فذهب يسأل عابدا جاهلا وقال له انه قتل مائة نفس تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا تسعة وتسعين نفس لا توبة لك - 00:14:47

فشد الخير في وجهه فاختلط هذا المجرم الذي جاء ليتوب وقتل هذا الرجل وهو الذي جنى على نفسه لانه بين يديه رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ثم يقفل باب الخير امامه - 00:15:11

لا شك انه سيكمل به المئة فذاك المفتي هو الجاني لو كان يعلم علما حقيقيا انها لا تقبل توبته ما صارحه في هذا العجلانية يسلم كيف تصارحه بما يكره وقد قتل تسعة وتسعين نفسا - 00:15:34

اختلط سيفه وقتل هذا المفتي على جهل وظلال واكمل كم؟ مئة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على عالم فذهب اليه وقال له انه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ قال نعم - 00:15:59

ومن يحول بينك وبين التوبة باب التوبة مفتوح وارى ان بلدك هذه التي قتلت بها هذه الانفس بلد سوء فاتركها واذهب الى البلد بلد كذا ففيها اناس يعبدون الله فاعبد الله معهم - 00:16:20

استبشر وفرح وسر واسفرت الدنيا امام فتوجه الى بلد الاخيار كان نهاية اجله وهو في الطريق وحضرت اليه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب كل يريد قبض روحه ملائكة الرحمة يقولون جاء تائبا - 00:16:40

خرج من بلاد الفسق والفجور الى بلاد الاخيار تائبة فنحن احق به وملائكة العذاب يقولون انه لم يعمل خيرا قط وجنى ما جنى من الاعمال السيئة فنحن احق به وهو رجل سوء - 00:17:08

فاختصموا فيه فارسل الله جل وعلا اليهم ملكا في صورة انسان فحكموه فقال قيسوا ما بين البلدين فان كان الى بلد الاخيار اقرب فتقبضه ملائكة الرحمة انه محسوب منهم وان كان الى بلد الاشرار اقرب فتقبضه ملائكة العذاب - 00:17:25

وفي رواية ان الله جل وعلا قال لبلد الاخيار تقربي ولبلد الاشرار تباعدي. فكان الى بلد الاخيار اقرب بشبر وفي رواية ان هنا بعنقه لما شعر بالموت ناء بعنقه الى بلد الاخيار هو متجه اليها. فكان اقرب اليها بهذه - 00:17:50

النهجة شبر فقبضته ملائكة الرحمة وذلك ان الله جواد كريم يحب من عباده ان يتوبوا اليه ليتوب عليهم جل وعلا فمهما عمل المرء من الاعمال حالة كفره اوحال اسلامه ونادي ما وتاب الى الله جل وعلا واستكمل شروط التوبة فان الله جل وعلا بجوده وكرمه واحسانه وفضله - 00:18:16

يقبلها وهو جل وعلا يعلم ما يفعل العباد وهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية. يعلم ان هذا العبد الذي جاء تائبا قد قتل مائة نفس فقبله ولا يقال ان هذا الجرم وهذا الذنب لا تتحمله المغفرة والرحمة - 00:18:55

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون. وفي قراءة ويعلم ما يفعل - 00:19:27

اي ما يفعل العباد والقراءتان سبعيتان ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويستجيب الذين الذين يصح ان تكون فاعلا ويصح ان تكون مفعولا ويستجيب الذين يستجيب - 00:19:51

دعاء الذين امنوا وعملوا الصالحات يستجيب طلب الذين امنوا وعملوا الصالحات يكون في محل نصب مفعول يستجيب للذين امنوا يستجيب لهم يستجيب دعاءهم سؤالهم ويصح ان يكون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:20:22

اي يستجيب المؤمنون لله جل وعلا استجابوا لله يعني استجابوا دعوة الله استجابوا للايمان بالله وتصديق الرسل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات لابد من الايمان والعمل الصالح في حال المهلة - 00:20:55

والسعة فلا يصح دعوة الايمان بدون عمل صالح كما ان العمل وان كان ظاهره الصلاح فانه لا يصح ولا ينفع بدون الايمان واذا قرن معا الايمان والعمل الصالح كما هو في كثير من اي القرآن - 00:21:25

فالمراد بالايمان عمل القلب والمراد بالعمل الصالح عمل الجوارح واذا ذكر احدهما معا احدهما فقط شمل الاثنين الايمان اذا ذكر وحده فهو قول وعمل واعتقاد والعمل الصالح اذا ذكر وحده فهو عمل القلب وعمل الجوارح - 00:21:54

عملوا قلب الاخلاص لله وعمل الجوارح حركات البدن وعمله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يستجيب دعاءهم او هم يستجيبون له ويوفقهم لذلك استجيبوا لربكم ويزيدهم من فضله يعطيهم فوق ما يستحقون - 00:22:22
من الحسنات زيادة قال بعض السلف يقبلوا شفاعتهم في اخوانهم وقال بعضهم يقبلوا شفاعتهم في اخوانهم وفي اخوان اخوانهم يستجيبوا دعاءهم في اخوانهم كما ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - 00:22:56
انه خطب في الشام وقال انتم المؤمنون وانتم اهل الجنة ومن اسرتموهم من فارس والروم ارجو ان يكونوا معكم في الجنة لانكم اذا صنعوا لكم صنيعا قلتم احسنتم غفر الله لكم - 00:23:24
احسنتم رحمكم الله ويستجيب الله دعاءكم فيهم فالمؤمن اذا دعا لاخيه المسلم استجاب الله جل وعلا دعاءه فيه واذا دعا المسلم لاخيه المسلم في ظهر الغيب امن الملك الملك على دعائه وقال له بمثل ذلك - 00:23:51
اذا دعوت لاخيك المسلم مثلا بالمغفرة وهو ليس عندك امن الملك على دعائك وقال ولك بمثل ذلك. دعا لك الملك بالمغفرة اذا دعوت لاخيك المسلم بالشفاء والعافية امن الملك على دعائك - 00:24:24
وقال ولك بمثل ذلك وهكذا فالمؤمن اذا دعا لاخيه المسلم بدعوة بظهر الغيب استجيب له باذن الله بتأمين الملك وله مثل دعوته قال بعض السلف ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني يستجيب لهم في الشفاعة. يشفعهم في اخوانهم - 00:24:49
ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخواني اخوانهم ولما ذكر جل وعلا الفضل الذي اعده للمؤمنين ترغيبا ذكر ما اعد للكافرين تحذيرا وتخويفا. فقال والكافرون لهم عذاب جديد يستجيب للمؤمنين ويزيدهم - 00:25:20
والكافرون لهم عذاب شديد لانهم كفروا بالله وبرسله والعذاب الشديد في الدار الاخرة والله جل وعلا العظيم اذا قال هذا عن هذا الشيء انه شديد وكبير فهو عظيم حقا وشديد حقا - 00:25:51
والكافرون لهم عذاب شديد ورد ان اهل الصفة فقراء المسلمين نظروا وقالوا اليهود بنو قريظة وبنو النظير ما احب فليت لنا من الدنيا ما نحب فانزل الله جل وعلا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض - 00:26:12
ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الله جل وعلا مهما اعطى لا ينقص ما عنده يعطي العطاء الجزيل ويعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:26:50
ويحرم الدنيا من يحب ومن لا يحب والعطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما ان المنع من الدنيا لا يدل على الكراهية والبغض وقد قال صلى الله عليه وسلم - 00:27:23
فيما يرويه عن ربه جل وعلا في الحديث القدسي انه قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته تصور كل انسان يعطى ما تمنى - 00:27:43
وقد يسأل المرء من الدنيا اضعاف اضعاف الدنيا فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر وذلك ان الله واجد ماجد جل وعلا - 00:28:13
يعطى الجزيل لكنه جل وعلا يمنع الدنيا عمن يحب لمصلحته ويعطي الدنيا من يحب لمصلحته ويمنع الدنيا عمن يبغض ويكره ويعطي الدنيا لمن يبغض ويكره جل وعلا والعطاء والمنع لحكمة - 00:28:37
يعلمها الله جل وعلا والبشت في الدنيا والعطاء الجزيل في الدنيا قد يكون سببا للبغي والظلم كما حصل من قارون ان قارون كان من قوم موسى صبغ عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة - 00:29:07
اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين الايات اعطي من الدنيا الشيء الكثير. فبغى وكذلك اعطى الله ما اعطى فرعون وتعدى وظلم ولذا قال الله جل وعلا في حق المؤمنين - 00:29:37
ولو بسط الله الرزق لعباده لا بغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء لعمارة الكون جعل بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ليحتاج كل واحد الى الاخر الغني محتاج الى الفقير - 00:30:03
والفقير محتاج الى الغني فيحصل التعاون بين الطرفين فيعمر الكون باذن الله ولو كان الناس كلهم اغنياء اذا تعطلت كثير من

المصالح ولو كان الناس كلهم فقراء لهلكوا وتعطلت المصالح - 00:30:31
فلحكمة يريدها الله جل وعلا اغنى من شاء وافقر من شاء ولا يدل الغنى على المحبة كما لا يدل الفقر على الكراهية النبي صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله - 00:30:57
وافضل الخلق على الاطلاق يبيت الليالي طاويا من الجوع وحال حفر الخندق الصحابة رضي الله عنهم ربطوا على بطونهم الحجر من الجوع والنبي صلى الله عليه وسلم ربط على بطنه حجرين - 00:31:19
اشد جوعا عليه الصلاة والسلام واعطاه الله جل وعلا ما اعطاه من النعم والخيرات فاعطى رجلا مائة من الابل ثم مائة من الابل ثم مائة من الابل ثلاثمائة من الابل اعطاها لرجل واحد في - 00:31:44
موقف واحد واعطى رجلا اخر غنما بين جبلين لا يحصيها العد الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ويحرم الدنيا من يحب ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء - 00:32:05
ولو بسط الله الرزق لعباده بسط بمعنى وسع الرزق لعباده لبغوا في الارض لفسدوا وتجاوزوا الحد وتمادوا في الغيب لكن الله جل وعلا يربيهم ويعطيهم ما فيه صلاح من اراد صلاحه - 00:32:34
كما تمنع عن ابنك السقيم بعض الاطعمة الضارة لا بخلا ولا لعدم مودتك لابنك وانما لصالحه تحجبه عن بعض الشيء لصالحه هو والله جل وعلا يحجب بعض العباد عن الدنيا - 00:33:07
بخير ساقه اليه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض. ولكن ينزل بقدر ما يشاء ينزل بقدر يعطي على قدر ويجعل الارزاق متسلسلة لا يعطيها دفعة واحدة ويضيعها المرء او يبذر فيها - 00:33:38
وانما يجعلها مرتبة ويوسع على من شاء ويضيق على من شاء لحكمة ولكن ينزل بقدر ما يشاء. انه بعباده خبير بصير خبير جل وعلا باحوال عباده مصير بهم وكما ورد في الحديث ان الله جل وعلا يقول - 00:34:13
ان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه ومن عبادي من من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه فهو جل وعلا - 00:34:45
يعطي لحكمة انه بعباده خبير بصير. تعليل للبسط والمنع لانه جل وعلا يعلم حال عبده وهو الذي ينزل الغيث والمراد به المطر من بعد ما قنطوا من بعد ما قنطوا - 00:35:05
وينشر رحمته تتأخر الامطار عن الناس لا ييأسوا ويقنطوا وتقحط الارظ قصور القحط والناس يقنطوا من من المطر استبعدوه ويتصور انه شبه مستحيل او لن يحصل لتتابع السنين عليهم ثمان الله جل وعلا ينزل ذلك - 00:35:33
جاء رجل الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين الارض وقنط الناس قال حصل هذا؟ قال نعم. قال مطر يعني ان الرحمة تنزل عند هذا وقرأ قول الله جل وعلا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته - 00:36:09
ينشر يعم على السهل والجبل لا يقال رحمة الله تنزل في الاسفل والاعلى ما تأتيه او رحمة الله تنزل في الاعلى والاسفل ما يطوله شيء لا ينشرها جل وعلا. ورحمته هنا المطر كذلك. فالله جل وعلا عبر عنه باسمين - 00:36:42
الغيث والرحمة وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته فيها قراءتان بفتح النون وكسرها قنطوا وقنطوا وينشر بمعنى يعم رحمته وفضله على القريب والبعيد والسهل والجبل والمنخفظ والمرتفع - 00:37:11
وينشر رحمته وهو الولي المتولي لشؤون عبادة الحميد المستحق للحمد جل وعلا فهو محمود جل وعلا على كل حال محمود في جميع افعاله جل وعلا فهو الولي المتولي لامور عباده - 00:37:49
والمتصرف فيهم كيفما شاء وعلى ما اراد بحكمة وهو المحمود على ذلك جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:21